الاولى ولا تلمح النفس معنى الاية الثانية الا ومعنى الاولى باق
قد غاب عنها ثم كذلك في اية ثالثة ورابعة وخامسة واكثر
من ذلك وان بقي في النفس من ذلك اثر فانما هو اثر علمي لا ذوقي
وربما عسر عليه الاتصاف بتلك المعاني الاتصاف المطلوب برسوخه
في النفس حتى لو امرنا صاحب علة الامر بالادمان على التلاوة فيمر
على اية تقتضي الخوف فما هو الا ان عرف لها وجه الفكر لتدبر
معناها ليرسخ في النفس فتتحلى به واذا اللسان قد انتقل الى اية
اخرى ربما اقتضت الرجاء فينتقل الفكر معه الى تدبر معنى ما انتقل
اليه اللسان ثم كذلك فيتحقق حبط معنى الخوف في النفس فانما انمحا
فيها فيبقى محوها نقيضه مع اختلاف الايات واختلاف معانيها
لانه اذا قرا اية تخويف استدعى الفكر التدبر الى معنى الخوف
واذا انتقل الى اية عبرة استدعى الفكر التدبر الى معنى الاعتبار فلا
يزال ينتقل من نوع الى نوع والمعاني تخطر على النفس خطورا لا يحصل
لها مع ذلك الاتصاف بها ولا يتأتى رسوخ ذلك فيها بل عند هام الفعل
وقد تتوتر التلاوة الاتصاف لكن في الزمان الطويل والامد البعيد لان
التاثير انما يكون بحسب تكرار المؤثر والدوام عليه المرة بعد المرة
فلذلك كان الذكر الواحد اولى بصاحب هذا المقام ونعني بالاولوية
ان يكون الذكر الخاص بذهاب علته هو الغالب عليه في اكثر اوقاته
وازمانه مع بقاء حظه من التلاوة وطلب العلم وساير اعمال البر مع الامكان
واما اهل النهاية فلهم حالان حال تمكين وحال نهاية اما اهل النهاية
وهم الذين رسخ سر التوحيد في بواطنهم فهم يتلقون ذلك السر من جميع
ما يتصرفون فيه ويصدر عنهم من تلاوة وغير ذلك من ساير وسايل
الذكر لان الوسايل تستمد من حقيقة الذكر وهي قيام سر التوحيد
بالنفس فجميع وسايل الذكر عندهم سواء في استثمار ثمرات التوحيد
واما اهل التمكين فلهم حالان حال استغراق وحال صحو اما حال الاستغراق
والمداومة عليها فيقتضي استصحاب استغراقهم وهو الذكر الذي ادام
معناه في ذلك الوجد اولى لهم لشرف احوال الاستغراق وما يقتضي من مطالعة

(هامش: واذا قرا اية تانيس استدعى الفكر التدبر الى معنى الانس)



من مطالعة الاسرار واما حال الصحو فجميع وسائل الذكر عندهم سواء
لما حصلوا عليه من رسوخ في معنى التوحيد ومانالوه من طهارة
وزكاء واطمئنان فصل في الذكر باعتبار الذاكرين
على قسمين ذكر اجور وهو ذكر العامة وذكر حضور وهو
ذكر الخاصة اما ذكر الاجور فهو ان يذكر الانسان الله تعالى بما
شاء من الاذكار لا يقصد به الا نيل ما وعد الله به الذاكرين
من الاجر واعد لهم من الثواب من غير التفات الى ما وراء ذلك
فهذا راتع في رياض الجنة واجره ثابت على قدر نيته واما
ذكر الحضور فهو التزام اذكار معلومة بحسب احوال مخصوصة
على سبيل الاستشفاء من علل النفس والخلاص من امراض متعلقا
تعالج داء الاخلاق الذميمة وتحليها بالاخلاق الحميدة وهو على
ثلاثة اقسام ذكر اللسان في مقام الاسلام ونعني بذكر اللسان قيام
اللسان بحركته لفظه مع متابعة القلب لما امكن من معناه وذكر
القلب في مقام الايمان ونعني بذكر القلب تفكر معنى الذكر في القلب حتى لا
ينفك عنه مع متابعة اللسان لما امكن لفظه وذكر الروح في مقام
الاحسان ونعني بذكر الروح الاستغراق في سر التوحيد مشرفا
على حقايقه بما نال الروح من انكشاف صرفها وهاء الجسمانية والظلمانية
لما لتبعات الطبيعية حتى لا يغيب عن معنى الذكر لحظة وان كان اللسان
متحركا بالفاء عليه اذ الحركة رعيا لحق بدايته وقد يجري لنا اثناء
كلامنا في هذا المجموع ذكر النفس والقلب والروح والسر والباطن
فقد يظن الظان ان اختلاف هذه الاسماء لاختلاف مسمياتها
ولسنا نريد بها الا مسمى واحدا واختلاف اساميها لاختلاف صفاته
وهو الروح الجوهر اللطيف الطاهر الشريف الذاكر العارف مهبط الا
نوار الالهية الصادر من امر الله تعالى فما دام مايلا الى جنبة النقص
في اغلب الاحوال عبر عنه بالنفس وكان الاسم قياما بوظايف مقام
تضعف فيه جنبة النقص وتقوى فيه جنبة الكمال حتى اذا تخلص من
مقام الاسلام تساوت عنده الجنبتان فيتقلب بينهما فعند ذلك

(هامش: ف اجزاء)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)